الموقع الجيوسياسي لدولة جيبوتي وأثره في علاقاتها مع الصين

الأستاذ المساعد الدكتورة حميدة عبد الحسين محمد الظالمي
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
hamida.abdulhussain@mu.edu.iq

الملخص:
يهدف هذا البحث الى تبيان اثر الموقع الجيوسياسيلدولة جيبوتي في طبيعية علاقاتها مع الصين ، وقد تبين من خلاله ان دولة جيبوتي تشغل موقعاً جيوسياسيا مهما في منطقة القرن الافريقي، فهي تقع بالقرب من مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن، و يعد مضيق باب المندب مهمًا للغاية لأمن الطاقة العالمي والشحن الدولي والاقتصاد العالمي .وقد اعطت الكثير من المتغيرات الاقليمية اهمية متزايدة لموقع جيبوتي مثل الحرب على الارهاب التي قادتها الولايات المتحدة ومحاربة القرصنة والحرب في اليمن .
من الواقعية اليوم الاعتراف بأن الصين اضحت لاعباً اساسياً في المسرح العالمي ومنافسا اقتصاديا قويا للولايات المتحدة ،لهذا اخذت تتوجه نحو المناطق المهمة استراتيجيا كموطئ قدم لها ومنها جيبوتي وذلك لأهمية موقعها الجيوسياسي اذ يمكنها من ممارسة ادوارا امنية لحماية وارداتها وصادراتها وهذا الامر دفعها لإقامة اول قاعدة عسكرية خارج اراضيها في جيبوتي ، وفي الوقت نفسه انضمت جيبوتي لمبادرة الحزام والطريق التي اطلقتها الصين في عام ٢٠١٣ .وترسخت العلاقات الثنائية ما بينهما بعد توقيع الاتفاقية الاستراتيجية في عام ٢٠١٧ .

الكلمات المفتاحية: (الموقع الجيوسياسي، دولة جيبوتي، الاتفاقية الاستراتيجية).

The geopolitical location of Djibouti and its impact on its relations with China

Assistant Professor Dr. Hamida Abdul-Hussein Muhammad Al-Zalmi
Al-Muthanna University/College of Education for Human Sciences

Abstracts:

This research aims to show the impact of the geopolitical location of the State of Djibouti on the nature of its relations with China, and it was found through it that the State of Djibouti occupies an important geopolitical position in the Horn of Africa, as it is located near the Bab al-Mandab Strait that connects the Red Sea to the Gulf of Aden, and is considered the Bab Strait. Al-Mandab is critically important to global energy security, international shipping, and the global economy. Many regional variables have given increasing importance to Djibouti's position, such as the US-led war on terrorism, the fight against piracy, and the war in Yemen.

It is realistic today to recognize that China has become a major player in the world stage and a strong economic competitor to the United States, for this reason it has started heading towards strategically important areas as a

foothold, including Djibouti, due to the importance of its geopolitical position, as it enables it to play security roles to protect its imports and exports, and this matter prompted it to establish the first military base Outside its territory in Djibouti, at the same time Djibouti joined the Belt and Road Initiative launched by China in 2013. The second relations between them were consolidated after the signing of the strategic agreement in 2017.
Keywords: (geopolitical location, State of Djibouti, strategic agreement).

المقدمة:

يعتقد البعض ان الموقع الجغرافي للدولة بدأ يفقد قيمته الجيوسياسية والاستراتيجية بفعل العولمة وما تحدثه من اختصار للزمان و المكان ، الا ان هذا الامر يجانب الصواب فما يزال تأثيراته واضحة للغاية في رسم توجهات الدول وسلوكها ، لا بل مصدرا من مصادر قوتها وتعزيز مكانتها ما بين الدول .

ما من شك ان دولة جيبوتي اخذت تحظى باهمية كبيرة على خريطة الشرق الاوسط وتحديدا في منطقة القرن الافريقي ، وهذه الاهمية تتأتى من موقعها الجغرافي الذي جعلها بتماس مع العالم من خلال وقوعها في منطقة القرن الافريقي مما جعلها ترتبط بعلاقات وطيدة مع الكثير من القوى الاقليمية والدولية . لقد جعلها هذا الموقع منها في مركز السياسات التنافسية العسكرية والامنية والاقتصادية ، لذلك نلحظ ان الصين بدأت في السنوات الاخيرة تولي اهتماما متزايداً بها لدرجة انها وجدت فيها ضالتها التي يمكن من خلاله حماية صادراتها و وارداتها ، ومفتاحاً مهما في الدخول الى القارة الافريقية ، ناهيك عن انضمامه بشكل رسمي الى مبادرة الحزام الصينية ٢٠١٣ .

لذلك تهدف هذه الدراسة الى تتبع اثر الموقع الجيوسياسي لدولة جيبوتي في توجيه العلاقات الجيبوتية – الصينية من خلال اتباع المنهج الوظيفي الذي وضعه هارتشورنو يسبق في ذلك المنهج التاريخي . ولغرض تحقيق هدف الدراسة قسمت الباحثة بحثها على مبحثين الاول ركز على الموقع الجيوسياسي لدولة جيبوتي ، وعالج الثاني العلاقات الجيبوتية – الصينة ، واختتم البحث بجملة من الاستنتاجات .

المبحث الاول : الموقع الجيوسياسي لدولة جيبوتي

يعد الموقع من اهم العوامل الطبيعية المؤثرة في قوة الدولة وسياساتها الداخلية والخارجية ، اذ يترتب عليه اتخاذ كثير من القرارات وبالتالي ظهور الكثير من النتائج العسكرية والاقتصادية والاجتماعية . وبما ان لكل دولة موقعها الخاص على سطح

الارض وهو ما يميزها عن مواقع الدول الاخرى ، لذلك تتباين الاثار الناتجة عنه من دولة الى الاخرى[١].

يمتاز موقع الدولة بثبوته من وجهة النظر الجغرافية ، و لكن قيمته السياسية و الإستراتيجية تتغير بصورة مستمرة نتيجة التطورات الحاصلة في مجال النقل و الحركة ، و التغيرات في الخريطة السياسية للعالم . لذا فلا غرو إذا ما قلنا أن دراسة الثبات و التغير في أهمية الموقع الجغرافي و متابعتهما تعد من الأمور الرئيسة في الدراسات الجغرافية السياسية[٢].

تقعدولةجيبوتيفيمنطقةالقرنالأفريقيوتحدهادولةإريتريامنالشمالبطولحدود (١٢٥ كم)،ودولةإثيوبيامنالغرب والجنوببواقع (٣٤٢ كم)،والصومالمنالجنوبالشرقي وبطول حدود(٦١ كم) ،يشكلالبحرالأحمروخليجعدنبقيةحدودهامنالجهةالشرقية بحدود طولها (٣١٤ كم). وتبلغمساحةجيبوتي(٢٣٢٠٠كم²)[٣].خريطة(١).

خريطة (١) الموقع الجغرافي لدولة جيبوتي

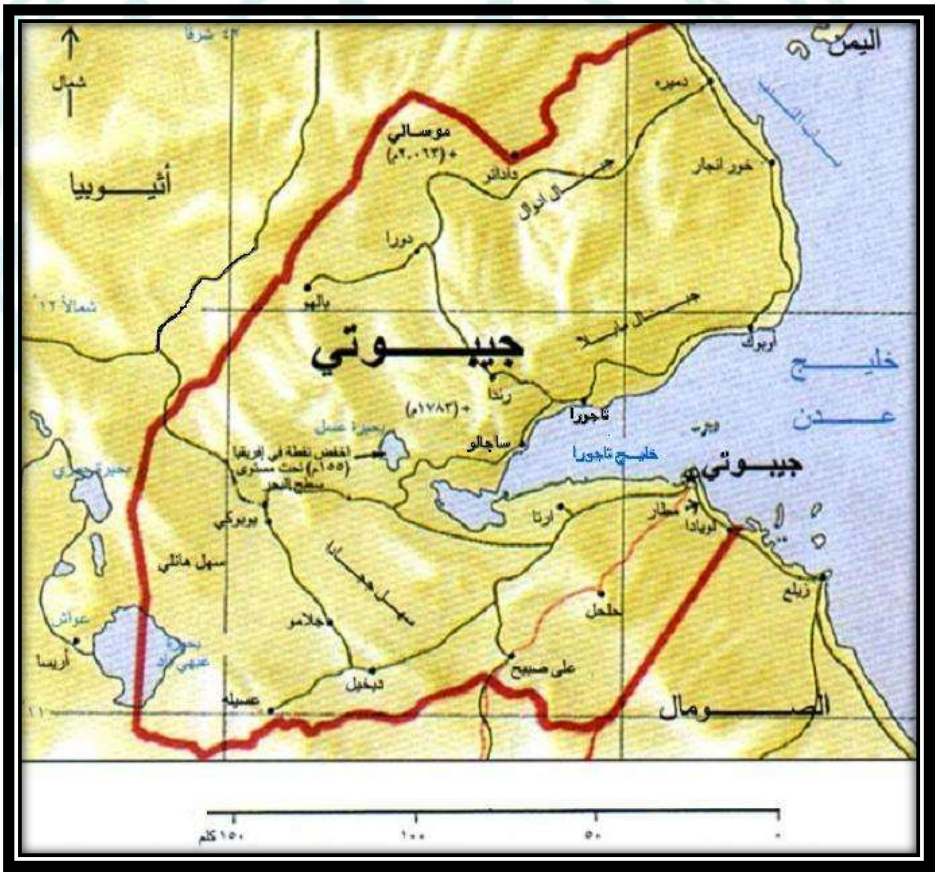

Source:https://servimg.com/view/13080518/335

تمكنت جيبوتي من توظيف مزايا الموقع في اقامة علاقاتجيدةمع دولشرقإفريقيا، باستثناء إريتريا التي خاضت معها نزاعاًحدودياً بدءً منعام 2008 حولشبهجزيرةرأسدوميرة(Doumeira) ذات الاهمية الاستراتيجية القريبةمنبابالمندب. الا ان المفاوضات التي دارت بينهما عجلت بنهاية النزاع والتوجه نحو تطبيع العلاقات في سبتمبر2018[٤].

تتمتع جيبوتي بموقع استراتيجي ، اذ تقع على مفترق طرق إفريقيا والشرق الأوسط والمحيط الهندي .وهي عضو في جامعة الدول العربية ، والاتحاد الأفريقي ، والفرانكوفونية ، وبالتالي تعد ضمن العالم العربي ، والقارة الأفريقية الأوسع ، والتأثيرات الفرنكوفونية .وفي الوقت نفسه تقع جيبوتي قبالة مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن، و يعد مضيق باب المندب مهمًا للغاية لأمن الطاقة العالمي والشحن الدولي والاقتصاد العالمي .' لذلك يمكن القول ان أي قوة لها موطئ قدم في جيبوتي تستطيع أن تراقب الحركة البحرية والتجارة الدولية التي تمر عبر المضيق .لذلك اكتسبت جيبوتي أهمية استراتيجية متزايدة في الجغرافيا السياسية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ[٥].

وعلى هذا الاساس تتمتع جيبوتي بموقع جغرافي يتحكم في الوصول إلى كل من البحر الأحمر والمحيط الهندي ؛ كما أنه يربط منطقة آسيا والمحيط الهادئ والخليج العربي والقرن الأفريقي .من الممكن القول انها تقع على مدخل البحر الأحمر ، كمركز مهم يسمح بالمرور إلى مناطق شمال إفريقيا والشرق الأوسط[٦].

ثانيا : المتغيرات الاقليمية واثرها في تعزيز القيمة الموقعيةلدولة جيبوتي.

ان موقع دولة جيبوتي الجغرافي شديد الحساسية بما يحدث من متغيرات امنية او سياسية او اقتصادية في منطقة القرن الافريقي وبالتالياسهمت في تعزيز مكانة موقعها الجيوسياسي ومن ابرزها [٧]:

١- الحرب الاثيوبية الارتيرية ١٩٩٨- ٢٠٠٠ والتحول السريع في الاقتصاد الاثيوبي: لقد جعلت الحرب من أثيوبيا مدانة لموانئ جيبوتي ولسكةالحديد التي تمر خلالها. وبالتالي اسهم ذلك توسيعمرافقالموانئفي جيبوتي تدريجيامما اثرذلكانتشارالانشطة الاقتصادية التي تتعامل بكميات كبيرة من الحاويات المشحونة ، فظلت إثيوبياالعميلالرئيسللميناء.فعلى الرغم من استقلالإريترياعنإثيوبيافيعام 1991 ،وفقدانهاالسيادةعلىموانئمصوعوعصبالتي

كانتتوفروصولاًمباشراًأكثرإلىمرتفعاتإثيوبياالا انها بقيت محافظة على توجيهجميعواردتهاوصادراتهاتقريباًعبرجيبوتيونقلأسطولهاالتجاريعبرها. وقد أدتزيادة التبادل

التجارة معإثيوبيا إلى خلق روابط دبلوماسية وسياسية جديدة، مما أدى إلى إعادة تشكيل تبعية متبادلة غير متكافئة للغاية- بالنظر إلى حجم إثيوبيا وقوتها الأكبر بكثير- التي تتميز بالتوترات والاحتكاكات المتكررة.

٢- النمو المتسارع والتحول الهيكلي للاقتصاد الإثيوبي خلال العقد الماضي :لقد أدى التحضر وتطوير البنية التحتية والاستثمار المحلي والأجنبي المباشر على حد سواء إلى تعزيز ا لتدفقات التجارية. لذلك نلحظ ان جيبوتي كانت حريصة على حماية سيادتها والحفاظ على المناورة الاقتصادية في قبال أثيوبيا .اذ كانت حذرة من الاستثمار الإثيوبي المباشر، الذي يعتمد إلى حد كبير على رأسالمال الخليجي.

٣-الاضطرابات الجيوستراتيجية الأوسع في المنطقة:

بعد مرور عام على هجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية، أنشأت الولايات المتحدة قوة المهام المشتركة المسماة القرن الأفريقي (CJTF-HOA)، وفي عام ٢٠٠٨ تم دمج هذه القيادة الأمريكية لأفريقيا التي تم إنشاؤها حديثًا (أفريكوم)، ومنذ ذلك الوقت أصبحت منشآت الولايات المتحدة في معسكر ليمونير في جيبوتي قاعدتها الدائمة والوحيدة في القارة الأفريقية.

وأصبحت جيبوتي مركزًا لوجستيًا رئيسًا لعمليات الولايات المتحدة وحلفائها في شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية.

وهي أيضا منصة انطلاق للمراقبة والهجمات بطائرات بدون طيار، فضلاً عن كونها مركزًا لوجستيًا لمكافحة القرصنة والبعثات الأخرى متعددة الأطراف في المنطقة.

وفي الوقت نفسه، تحتفظ فرنسا بما يقرب من ٢٠٠٠ جندي في جيبوتي، ويعكس دورها الممزيدًا من التغييرات الجيوستراتيجية معتعزيز التعاون العسكري الأمريكي الفرنسي، داخل وخارجها كلا لناتو.

٤-الروابط المعقدة:

بين العمليات العسكرية المتعددة الأطراف وإجراءات مكافحة القرصنة في خليج عدن والمحيط الهندي. بطريقة تدريجية وغير مخططة إلى حد كبير، أصبحت جيبوتي مختبر الأشكال جديدة من التعاون العسكري البحري بين قوات الناتو والاتحاد الأوروبي وخارجها، وهي المركز اللوجستي لأولمهمة بحرية مشتركة للاتحاد الأوروبي، وهي عملية مكافحة القرصنة أتالانتا EUNAVFOR . ومنذ عام ٢٠١٠ ،استضافت جيبوتي أول قاعدة عسكرية يابانية خارجية يتم إنشاؤها منذ عام ١٩٤٥. كما أنها تستضيف بشكل متكرر سفنًا من أساطيل بحرية أوروبية وآسيوية أخرى، وقد طورت الصين، على وجه الخصوص، تعاونًا إقليميًا واسع النطاق، بما في ذلك العمليات المشتركة مع أساطيل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها في المنطقة.

٥- مكافحة القرصنة : على اثر نمو ظاهر القرصنة في منطقة القرن الافريقي بدأ التوجه الاقليمي والدولي نحوها ليعكس اهميتها ، تم فيعام 2002 إنشاءفرقةعملبحريةمتعددةالأطراف (CTF 150) ومقرهاالبحرينبقيادةالولاياتالمتحدةلمراقبةالسفنالمشبوهةواعتراضهاوتفتيشهاكجزءمن "الحربالعالميةعلىالإرهاب " ،بمافيذلكحولالقرنالافريقي .وبحلولنهايةالعقد الاول من القرن الحالي،كانتهجماتالقرصنةالمتزايدةقبالةالصوماليتثيرالقلقمما ادت لبدءعملياتدوليةأوسعنطاقافيالمنطقة .

ونتيجةلذلك،أصبحتمكافحةالقرصنةقضيةمتعددةالأطراف.

منأجلدعممهاممكافحةالقرصنة،أنشأتإيطالياوألمانياوإسبانياعملياتعسكريةفيالمنطقة،التي انضمت فيما بعد إلىفرنساالتيعملتفيجيبوتيالى جانب المملكةالمتحدةمعأفرادهافيمعسكرليمونيرفي

أواخر السبعينيات.قامتالقواتالبحريةالأخرىمنخارجالقرنالأفريقي،مثلالصينواليابانوكوريا الجنوبيةوروسياوإيرانوأستراليا،بنشرقواتبحريةبانتظامفيخليجعدنفيعملياتمكافحةالقرصنة [٨].

٦-الحرب في اليمن :

كانتبدايةالحربالأهليةفياليمنبمثابةحافزلإعادةالتوجيهالاستراتيجيفيالسياسةالأمنيةلدولمجلسالتعاونالخليجيلحمايةالجناحالأمنيالغربيلدولالخليج. وقد تزامنالصراعفياليمنبشكل نهائي معإعادةتموضعاستراتيجيللولاياتالمتحدةفيالمنطقة . ففيخريفعام 2011 وأوائلعام 2012،أشارتإدارةالرئيسالأمريكيباراكأوباماإلى" محورأمنيلشرقآسيا " ،والذيتمتصميمهلموازنةالقوةالعسكريةالمتزايدةللصين .

ومنأجلتسهيلهذاالتحول،تواصلتالولاياتالمتحدةمعالحلفاءفيالمنطقةلمعالجةالقضاياالأمنيةالمحلية[٩].

لذا شكلت الحربالأهليةاليمنية وتطورها منعطفا مهما في توجه الدول الخليجية نحو دول القرن الافريقي ومنها جيبوتي ، فمنذعام 2015 ،دعمتالولاياتالمتحدةالتحالفبقيادةالسعوديةللتدخلفياليمن وفق ما يسمى بعاصفة الحزم ،بمافيذلكتزويدالتحالفبالدعمالعسكريوالاستخباراتي .ومعتزايدالقلقفيالتحالفمنتقدم الحوثين المتحالفينمعإيرانيهددمضيقبابالمندب،أصبحتالسيطرةعلىالمناطقالساحليةالغربيةوالجنوبية تلليمنأولوية قصوى[١٠].

ومنأجلتمكينالعملياتالعسكريةفياليمن،أنشأتدولمجلسالتعاونالخليجيقاعدةعسكريةفيعصبفيإريتريا،بعدأنأجبرتالامارات علىمغادرةجيبوتيبعدخلافمعالحكومة .

بدأتمنذذلكالحينفيبناءمنشأةعسكريةفيميناءبربرةفيأرضالصومال.وبسبب الاهمية الجيوسياسية لموقع جيبوتي بدأتالمملكةالعربيةالسعوديةتتفاوضبشأن اقامة منشآتعسكريةفيجيبوتي،الى جانب انها قد نشرتبالاشتراكمعالإماراتالعربيةالمتحدةقواتبحريةلدعمالعملياتفياليمن . كماأرسلتالإماراتوالسعوديةقواتعسكريةإلىجزيرةسقطرىاليمنية[١١].

المبحث الثاني : العلاقات الصينية –الجيبوتية

نحاول في هذا المبحث ان نسبر اغوار العلاقات الصينية الجيبوتية ومعرفة طبيعتها ، وفي هذا الصدد يمكن ان الصين تكاد تختلف في توجهاتها عن باقي القوى العظمى اذ انها تتميز بطابعها السلمي لاسيما القائم على المنفعة الاقتصادية . وحتى تتضح الصورة عن طبيعة العلاقات الصينية – الجيبوتية سوف يتم تناولها على النحو الاتي :

اولا: العلاقات السياسية الصينية – الجيبوتية

شكلت المقاومةالأفريقيةضدالاستعمارفيأواخرالخمسينياتمن القرن الماضيعلامة بارزة ايديولوجياًعلىمناهضته والثورة ضده ، وفي الوقت نفسه عاملاً مهما للتضامنمعالعالمالثالث . ومن هذا المنطلق قدمتالسلطات الصينية مساعدةمعنويةومادية للحركاتالمناهضةللاستعمارفي جميع أنحاءالقارة .وتزايدتالعلاقات الصينية مع دول القارة بعدزيارةرئيسمجلسالدولة تشو إنلاي(Zhou Enlai)لعشردولأفريقيةبينعامي 1963 و1964 .

ومنبينهذه الدول ثلاثمنالقرنالإفريقي،وهيالصومالوإثيوبياوالسودان.ففي مقديشو،عاصمة الصومال،أعلنإنلاي" المبادئالثمانيةللمساعدات الاقتصادية للدولالأخرى التيتحكم تطوير العلاقاتمعالدولالعربيةوالأفريقيةستكونبمثابة أساس العلاقاتالصينيةالأفريقية ، القائمة على اساس المساواةوالمصالحالمشتركةوعدمالتدخل في شؤون الدول[١٢].

اتضحت معالم العلاقات الدبلوماسية الصينية الجيبوتية بعد عام ١٩٧٩ لتمتد الى العلاقات العسكرية في تلك الفترة ويمكن تقسيمها على ثلاثفتراتمتميزة[١٣]:

١-علاقات وليدة

:اتسمتبالمشاركةالعسكريةغيرالمنتظمةالتيتقتصرإلىحدكبيرعلىالتفاعلاتبينكبارموظفيالد ولةوالعسكريين.

-٢علاقات موسعة: ابتداءً منعام 2009 تقريباً بسبب التوجه نحو بعملياتمكافحةالقرصنةالبحرية في خليج عدن .

٣-علاقات ناضجة : بدءاًمنعام 2013 تقريباً،تميزت بوجود مناقشات كثيرة ما بين الصين وجيبوتي وخصوصا التعاون في المجال العسكريوإنشاءقاعدة دعمعسكريةصينيةدائمةعلىالأراضيالجيبوتية.

سار التعاون بين الدولتينبتوافق على مدار ٤١ عامًا .ومع تعمق الثقة السياسية في العلاقات ، تعززت العلاقات المتبادلة أيضا . وقد وقع الجانبان اتفاقية في عام ٢٠١٧ ، لتبدأ حقبة جديدة بين الدولتينتهدف إلى إقامة شراكة استراتيجية.

جاء هذا الإعلان في الوقت الذي أجرى فيه الرئيس الصيني شي جين بينغ محادثات مع رئيسجيبوتي إسماعيل عمر جيله في قاعة الشعب الكبرى بوسط بكين.ويعد جيله هو أول رئيس دولة أفريقية يأتي إلى الصين بعد اختتام المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في أكتوبر الماضي.وشدد شي على أن الصين تولى أهمية كبيرة للعلاقات مع جيبوتي ، قائلا إن البلدين يعاملان دائما على قدم المساواة ويظهران الاحترام والدعم المتبادلين منذإقامة العلاقات الدبلوماسية.
ومن جانبه عبر عن سعادته كونه أول رئيس دولة أفريقي يزور الصين منذ المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني ، وهنأ شي على إعادة انتخابه لمنصب الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، و وصف جيبوتي بأنها "صديق جيد للصين" ، و إن بلاده تعد الصين ذات أولوية مطلقة وشريكًا لا غنى عنه.وأشار إلى أن جيبوتي مستعدة لاداء دور نشط في مبادرة الحزام والطريق ، وتعزيز التعاون مع الصين في البنية التحتية والمجالات المهمة لرفاهية السكان. وقد تمخض عن هذه الزيارة انضمام جيبوتي بشكل رسمي لمبادرة الحزام والطريق ، وتوقيع مجموعة من الاتفاقيات فنية واقتصادية في المجالات كافة[١٤].

ثانيا : العلاقات الاقتصادية الصينية - الجيبوتية

قبل ان ندخل في تفاصيل العلاقات الاقتصادية من الضروري الاشارة الى سعي حكومةجيبوتيالى الاستفادةمنموقعها الجيوسياسي علىطولأحدأكثرطرقالشحنازدحاماًفيالعالملتحفيزالتنميةوالاستثمارات فيمجموعةمتنوعةمنمشاريعالبنيةالتحتية،بمافيذلكمرافقالموانئوالنقل،وتوليدالطاقة تسعى حكومةجيبوتيأيضاًإلىالاستفادةمنحقيقة انها دولة مستقرةفيجزءغيرمستقرمنالعالم،وتكسبالمال عن طريقتأجيرالقواعد العسكرية للدول الأجنبية .إنقدرةجيبوتيعلىتوفيربيئةآمنةفيمنطقة مضطربة وخطيرة جعلهاجذابةللجيوش الأجنبية،التيتوفرمنشآتهاللحكومةقدراًكبيراً منالإيراداتغيرالضريبية. واستخدامها في تمويلهذهالمشاريع الاقتصادية .الهدف من وراء ذلك هوأنتصبح جيبوتي مركزاًتجارياًإقليمياًمشابهاًلسنغافورةودبي ، تحقيقالهذهالغاية،أطلقتجيبوتياستراتيجيةإنمائيةطموحة وواسعة[١٥].

تمتد هذه الاستراتيجية الطموحة من ٢٠١٤ -٢٠٣٥ مستعينةببنيةتحتيةمدعومةمنالصينبالإجمال كمحفّزلبناء" اقتصادمنتجوتنافسيومتنوّع " يمكنهتسريعالنموفيعالج بالتاليالفقروالبطالةوالعجز الاقتصادي الدائم لها.

وتحاول الصين من خلال شراكتهاخلق حالة من التحولالاجتماعيالاقتصادي لجيبوتي لتصبحمركزاًمتعدّد الاستخداماتيربطثلاثقارّات . كما تسعى الصين الى خلق حالةالتكامل الاقتصاديفيأرجاءالقرنالأفريقي، الذي يعد منالمناطقالأقلترابطاًفيأفريقيا، كون ان مشاريعها سوف تكون صاحبةالفضلفيإيجادعشراتالآلافمنفرصالعمل في المنطقة[١٦].

يمكن تحديد ملامح العلاقات الصينية –الجيبوتية بالاتي :

١-الاستثمارات الصينية

استفادت جيبوتيبشكلمباشرمنالتوسعالسريعفيالتعاونبينإثيوبياوالصين . علىسبيلالمثال،فيعام ٢٠١١ ، بدأتالشركاتالصينيةفيإعادةبناءخطسكةالحديدمنجيبوتيإلىأديسأبابا الذيوضعهالفرنسيون لأول مرةقبلقرنمنالزمان . وتمالانتهاءمنالمشروعالذيبلغتقيمته(525)مليوندولارأمريكيعلىالجانب الجيبوتي،بمافيذلك(514)مليوندولارقروضصينيةو(3.4)ملياردولارفيالقسمالإثيوبي .وبدأت القطاراتفيالعملمنذيناير ٢٠١٨ . وفيالوقتنفسه،أصبحتالشركاتالصينيةالأكثرنشاطافيقطاعالبنيةالتحتية،واستكمال بناءميناءدواليه(Doraleh)متعددالأغراض بقيمة (340)مليوندولارمنالقرضالصيني من قبل شركة (China Merchants Ports Holdings)، وخطأنابيبالمياهبينإثيوبيا وجيبوتي بكلفة (320)مليوندولار، وميناءالغوبة (64) مليوندولار ، ومنطقةجيبوتيللتجارةالحرةالدولية (30)مليوندولار .كماساعدتالصينجيبوتي فيإنشاءمناطقالتجارةالحرةالدولية[١٧].

ولعل ما يجعل الصين تعطي اهتماما لجيبوتي اذ انهاشركاتها تسهم في تشييد جزء من «سدّ النهضة»، وهي تقوم حالياً بمدّ جسور اقتصادية مع إريتريا التي انضمّت بالفعل إلى المبادرة، ويُتوقّع أن تتلقى قروضاً صينية مهمّة في الأشهر المقبلة لتطوير موانئها وشبكاتها للسكك الحديد. إلى جانب مشروعات في البنى التحتية في كينيا والسودان. إلا أنّ هذا التمدُّد يشوبه قصور خطاب بكين الدبلوماسي عن تلبية مخاوف دول عدّة في الإقليم، أبرزها الصومال والسودان، وبدرجة أقلّ كينيا التي شهدت علاقاتها التجارية

مع بكين تراجعاً حادّاً في عامَي ٢٠٢٠ و٢٠٢١ لمصلحة فاعلين آخرين، مِن مِثل اليابان والولايات المتحدة[١٨].

تشارك الشركات والبنوك الصينية في مجموعة متنوعة من مشاريع البنية التحتية الأخرى في جيبوتي .زمن ابرز هذه المشاريع مشروع كابل الألياف الضوئية الذيبربط تحت سطح البحر الذي وضعته شركة(Huawei Marine Networks)، بتمويل من بنك التعمير الصيني ، الدولة الواقعة في شرق إفريقيا بباكستان ، كجزء من كابلها الجديد الذي يبلغ طوله(١٢٠٧٠) كيلومترًا من آسيا وأفريقيا وأوروبا . وتقوم شركة(China Merchants Ports Holdings)بتمويل(٥٩٠) مليون دولار لميناءدوراليهمتعدد الأغراض . وتعمل شركة تشغيل الموانئ الصينية أيضًا على تطوير منطقة تجارة حرة دولية في جيبوتي بقيمة (٣.٥)مليار دولار ، ومن المتوقع أن تكون أكبر منطقة تجارة حرة في إفريقيا .وتشمل المشاريع الاستثمارية الأخرى التي تدعمها الشركات الصينية هي مرافق الموانئ ، وخط سكة حديد ، ومطارين .

وافقت الصين على تمويل تطوير ميناء جيبوتي ، وهو أحد مشاريع التطوير العديدة التي تشارك فيها الشركات الصينية . اذ وقعت مجموعة(China Merchants)، أكبر مشغل للموانئ في الصين ، صفقة استثمار بقيمة ٣٥٠ مليون دولار مع شركة(Great Horn Investment Holding)المملوكة للدولة لتحويل ميناء جيبوتي إلى مركز أعمال دولي .يقع الميناء في مدينة جيبوتي ، وهو جزء من مشروع تطوير بقيمة ٣ مليارات دولار يتضمن أيضًا منطقة تجارة حرة ومركزًا للأعمال .بالنسبة للشركة الصينية ، التي تمتلك حصة(٢٣.٥%) في ميناء جيبوتي ، يوفر هذا المشروع فرصًا ومزايا اقتصادية في تطوير وتشغيل وإدارة مشروع إعادة التطوير ، نظرًا لموقع جيبوتي المتميز[١٩].

تنظر بكين إلى جيبوتي على أنها مركز تجاري بسبب استثمارات الصين الخارجية ومصالحها الاقتصادية في القارة الأفريقية لعدة مزايا اهمها :[٢٠].

١- الموقع الاستراتيجي لجيبوتيلانها تقع على أحد أكثر الطرق البحرية ازدحامًا في العالم ، و هي واحدة من أكثر الأماكن أهمية بالنسبة للمصالح الاقتصادية للصين .بالنظر إلى أن بكين لديها تجارة تزيد عن مليار دولار مع دول الاتحاد الأوروبي ، وان جزءًا كبيرًا من هذه التجارة يمر عبر خليج عدن ، وأن ما لا يقل عن(٤٠%) من إجمالي واردات الصين من النفط تتم من خلاله وعلى هذا الاساس يمكن فهم اهمية المحيط الهنديمن أهمية جيبوتي ، في نظر بكين بشكل أفضل .

٢-في مشروع طريق الحزام ، الذي بدأ تنفيذه في عام ٢٠١٣ ، أصبحت جيبوتي مركزًا لوجستيًا على طرق التجارة الممتدة من الصين إلى المحيط الهندي وخليج عدن ؛ من هناك إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البحر الأحمر وقناة السويس .بالإضافة إلى ذلك ، تريد الصين بناء خط سكة حديد من العاصمة الإثيوبية أديس أبابا إلى جيبوتي بتكلفة(٣.٤)مليار دولار. يؤدي الاستثمار المعني دورًا مهمًا في تعظيم موقع جيبوتي الاستراتيجي في سياق مشروع طريق الحزام.

٣-أن جيبوتي تقف عند نقطة مهمة فيما يتعلق بضمان أمن الطاقة للصين .على الرغم من أن(٣٪) فقط من واردات بكين من النفط الخام و(٤ ٪)فقط من واردات الغاز الطبيعي تمر عبر مضيق باب المندب ، فإن الصين ، بقاعدتها العسكرية في جيبوتي ، تسهل مرور النفط والغاز الطبيعي عبر المضيق وتضمن ان تكون هذه الواردات محمية.

٤-السبب الأخير الذي يجعل جيبوتي مركزًا مهمًا للصين هو أن معظم مشاريع البنية التحتية التي تبلغ قيمتها(١٤.٤)مليار دولار في الدولة يتم تمويلها من قبل البنوك الصينية، بعبارة أخرى ، لإدارة بكين مصالح اقتصادية مهمة في الدولة.

٢- التبادل التجاري الصيني -الجيبوتي

واخيرا لابد من الاشارة الى حجم التبادل التجاري ما بين الصين وجيبوتي، ففيعام ٢٠٢٠ ،صدرتالصين ٢.٣١ ملياردولارإلىجيبوتي.

المنتجاتالرئيسيةالتيصدرتهاالصينإلىجيبوتيهيالحديدالمسطحالمطلي(٩١.٢)مليوندولار ،والأثاث (٨٣)مليوندولار،والبسة مختلفة (٦٤.٧)مليوندولار.

خلالالسنواتالخمسوالعشرينالماضية،زادتصادراتالصينإلىجيبوتيبمعدلسنويقدره(٢٤.٤ ٪)،من(٩.٨٧)مليوندولارفيعام ١٩٩٥ إلى(٢.٣١)ملياردولارفيعام ٢٠٢٠.

فيعام ٢٠٢٠ ،صدرتجيبوتيإلىالصين(٤٣.٩)مليوندولار.

كانتالمنتجاتالرئيسيةالتيصدرتهاجيبوتيإلىالصينهيالكلوريدات

(٤٣)مليوندولار،والنحاسالخام (٥٣٦)ألفدولار،والنحاسالمكرر (٣٤٢)ألفدولار.

خلالالسنواتالخمسوالعشرينالماضية،زادتصادراتجيبوتيإلىالصينبمعدلسنويقدره(٣١.٦٪)،من(٤٦.٢)ألفدولارفيعام ١٩٩٥ إلى(٤٣.٩)مليوندولارفيعام ٢٠٢٠[٢١].

ثالثا: العلاقات الامنيةالصينية – الجيبوتية :

ان الدخول في تفاصيل العلاقات الامنية ، يتطلب الاشارة الى ان جيبوتي لم تكن بمعزل عما يجري من تنافس امني محموم في القرن الافريقي . اذ تشهددوله تغيراتبعيدةالمدىفيعلاقاتهاالأمنيةالخارجية .و تشهد المنطقة فيالوقتنفسهزيادةفيعددالجهاتالأمنيةالأجنبيةالعاملةهناك،وحشدت القوات

العسكريةالخارجية - فيالبروالبحر، ورافقه توسيعالأجنداتالأمنيةالتيتتبعهاالجهات الخارجية لتشملالمحليةوالإقليميةوالدولية .

ومن بين هذه الدول هي دولالشرقالأوسطوالخليج العربي التي دخلت كقوىأمنيةرئيسةفيالقرنالأفريقي واعطتهاهتماماً خاصاً فيالسنواتالأخيرة . ومعذلك،أقامتالقوىالآسيويةالكبرىأيضاًارتباطاتأمنية كبيرة فيالمنطقة،كجزءمنالاستراتيجياتالأمنيةلمنطقة المحيطين الهنديوالهادئ .علاوةعلىذلك، تواجد الأدوارالأمنيةغيرالتقليديةللولايات المتحدة وأوروبافيالمنطقة ، جعلت من هذه القوى منطقة القرن الافريقي يتحول الىالمنافسةالعسكريةالتقليدية[٢٢].

انضمتالصينإلىمهام الحراسة البحريةفيخليجعدنبعدعدةقراراتصادرةعنمجلسالأمن التابع للأممالمتحدةتسمحبعملياتمكافحةالقرصنة .بينعامي 2008 و ٢٠١٨ و أرسلتالصينمالايقلعن (30)فرقةعملمرافقةإلىالمنطقة.

كانتمنخرطةبشكلقانونيفيهذهالمهاملأسطولها[٢٣].

لقد أفادت وسائل الإعلام الحكومية الصينية انهاساعدتفي مرافقة أكثر من ٦٧٠٠ سفينة مملوكة للصينيين والأجانب. وفي عام ٢٠١١ ،ادت القوات الجويةدوراً في إجلاء أكثر من ٣٥٠٠٠ مواطن صيني من ليبيا ؛ و في عام ٢٠١٥ ، أخلت الصين ما يقرب من ٩٠٠ صيني وأجنبيمن ميناء عدن اليمني.ان ما قامت به الصين في البحر الاحمر وفر فرصة لها بالمطالبة للحصول على مرفق لوجستي لتقديم الدعم لها في المنطقة [٢٤].وبالفعل تمكنت الصين من استحصال الموافقات الرسيمة حكومة جيبوتي وبناء قاعدة عسكرية لها .

رابعا :العلاقات العسكرية الصينية – الجيبوتية:

بمجرد ان يأتي الحديث عن العلاقات العسكرية بين الصين وجيبوتي الا ويأتي معه القاعدة العسكرية الصينية ، كونها تمثل البداية الحقيقية لهذا التعاون . وهنا يتطلب الامر ان نشير الى انالقاعدةالبحريةفيجيبوتيتمثلخطوةمهمة في تغييرسياسةعدمالتدخلالصينية التي كانت تتبناها لعقود خلت ، وأنتركيزهاالأساسيهوتطويرالعلاقات الاقتصادية والتجاريةذاتالمنفعةالمتبادلة،ويقتصرعلىما هو ضروريلحمايةمصالحهاالحيوية . لذلك يرى الكثير من المراقبين ان بناء الصينلقاعدتهاالبحرية الخاصة فيجيبوتيقدتكونأرضيةإثباتلمزيدمنالتوسعفيتدخلها العسكري فيمنطقةالشرقالأوسطوشمالإفريقيا[٢٥].

افتتحالصينيون أول قاعدة عسكرية لهم في الخارج في ١ أغسطس ٢٠١٧ بحفلرفع العلم في جيبوتي على القرن الأفريقي بعقدإيجار لمدة ٩ سنوات ، و بسعة تصل إلى

١٠٠٠٠ جنديوتدعي الصين أنها قاعدة لوجستية.الا ان الواقع يشير الى انها قاعدة من جملة قواعد تستخدمها الصين وفق ما يعرفباستراتيجية اللؤلؤالتي تهدف الى حماية الممراتالبحرية التي تؤمن وارداتها وصادراتها[٢٦].

وتدفع الصين لجيبوتي ما بين(٢٠- ١٠٠) مليون دولار سنويًا .الا ان وسائل الإعلام الحكومية الصينية وجيبوتي تؤكد أن قاعدتهما هي مرفق دعم ، بحجة دورها كقاعدة لوجستية تستخدم في المقام الأول للأنشطة غير العسكرية[٢٧].

ترىالصين ان هناك ضرورات هي التي ادت الى ايجاد قاعدة عسكرية في جيبوتي ويمكن ان تقوم بالمهام الاتية[٢٨] :

١-القرصنة:يبدوأنعملياتالحراسةالصينيةفيخليجعدنكانتالحافزالأساسيوراء توجه الصين نحو هذا الاتجاه ،ووفقاًلتصريحاتوزارةالخارجيةالصينية،سيتماستخدامهذهالقاعدة لدعمتلكالعملياتفيالمستقبل.

٢-

جمعالمعلومات:نظراًللوجودالعسكريالأجنبيالكبيرفيجيبوتي،منالمحتملأنيكونالوجودالعسكريالصينيفيالبلادفيوضعجيدلجمعالمعلوماتالاستخباريةعنالعديدمنالبلدانوأنشطتهاالعسكرية فيإفريقيا.

٣-عملياتالإخلاءغيرالقتالية:القيام بمهام الاخلاء في دول منطقة القرن الافريقي وغيرها من دول القارة للصينين وغيرهم ، فضلا عن ان الصين لديها مصالح تجارية متنامية في المنطقة.

٤-عملياتحفظالسلام

:لدىالصينحالياًأكثرمن(1700)منقواتحفظالسلامالتابعةللأممالمتحدةفيإفريقيا حوالي (١٣٠٠)شخص معظمهم فيجنوبالسودانوالسودانالقريبين.

٥-عملياتاستباقيةووقائية :أصدرتالصينقانوناًلمكافحةالإرهابفيعام2015 ، وفرهذا القانونأساساًشرعياً لإجراءعملياتمكافحةالإرهابفيالخارج في ظل تزايد التهديدات الارهابية في الدولالقريبةمنجيبوتيالتيتضمعدداًكبيراًمنالسكانالصينيين.

يبدو من خلال المهام الواردة اعلاه انها مهام لوجستية ، وهذا ما تصر عليه الصين الا انها استعرضتقواتها القتاليةبشكل كبير في أول تدريبات بالذخيرة الحيةبعد شهرين من وصولهاقوتها للقاعدة.

ان الواقع يشير وبوضوح الى ان القاعدة ستُستخدم أيضا لتعزيز موقع بكين في المحيط الهندي لخدمةالإستراتيجية الصينية البحرية القائمة على مواجهة الهند في المحيط الهندي . تهدف الصين ومن وراء هذه القاعدة اقتصاديا إلى تعزيز الصادرات الصينية من خلال الطرق البرية والبحرية التجارية، فقاعدة جيبوتي ستُحقّق

إلى حدٍّ كبير أهداف مبادرة "حزام واحد وطريق واحد"، كون معظم صادرات الصين اليومية إلى أوروبا التي تبلغ قيمتها مليار دولار تجتاز في مسيرتها خليج عدن وقناة السويس[٢٩].

الاستنتاجات:

من خلال سير البحث اتضح للباحثة جملة من الاستنتاجات كان ابرزها:

١-يعد موقع دولة جيبوتي ذو اهمية جيوسياسية، فهي تقع بالقرب من مضيق باب المندب الذي يربط البحر الأحمر بخليج عدن ، و يعد مضيق باب المندب مهمًا للغاية لأمن الطاقة العالمي والشحن الدولي والاقتصاد العالمي،وان أي عملية اغلاق له سوف يغير من حركة النقل العالمي بأتجاه راس الرجاء الصالح مما يعني زيادة في التكاليف والوقت والمخاطر . وقد اعطت الكثير من المتغيرات الاقليمية اهمية متزايدة لموقع جيبوتي مثل الحرب على الارهاب التي قادتها الولايات المتحدة ومحاربة القرصنة والحرب في اليمن .

٢-وجدت الصين ضالتها في دولة جيبوتي بسبب موقعها الجغرافي واعتبارها مفتاح الدخول الى القارة الافريقية التي تحظى بأهمية كبيرة في الاستراتيجية الصينية حيث الاستثمارات المالية الكبيرة .

٣-رسخ الموقع الجيوسياسي لجيبوتي اهميتها بالنسبة للصين حيث انشأت فيها الاخيرة قاعدة عسكرية هي الاولى في تاريخ الصين خارج اراضيها ، تستخدمها في حماية استثماراتها ، و تأمين وارداتها وصادراتها ،وتفعيل دورها الامني في المنطقة .

٤-اكتسبت العلاقات الصينية – الجيبوتية بعداً استراتيجيا من خلال اتفاقية الشراكةالاستراتيجية المعقودة بينهما في عام ٢٠١٧ ، التي تضمنت انضمام جيبوتي الى مبادرة الحزام والطريق التي اطلقتها الصين في عام ٢٠١٣ .

المصادر :

(١) عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبوليتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص٢٧٣ .

(٢) عدنانكاظمجبارالشيباني،الوزنالجيوبوليتيكيللمملكةالعربية،اطروحةدكتوراهغير منشورة،كليةالاداب،جامعةالبصرة، ٢٠١١،ص٧.

(3) https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/dj.html

(4) Lauren Ploch Blanchard, Sarah R. Collins, Djibouti, the Congressional Research Service, Updated June 3, 2021,p.2.

(5) SankalpGurjar, Djibouti: The Organizing Principle of the Indo- Pacific , Journal of Indo-Pacific Affairs, Air University Press --, Nov. 18, 2021.
https://www.airuniversity.af.edu/JIPA/Display/Article/2847095/djibouti-the-organizing-principle-of-the-indo-pacific /

(6) Göktuğ ÇALIŞKAN, The Only Place In The World China Has A Military Base: Djibouti, https://www.ankasam.org/the-only-place-in-the-world-china-has-a-military-base-djibouti-v/?lang=en

(7) David Styan, Djibouti: Changing Influence in the Horn's Strategic Hub, Africa Programme, April 2013,p.3-4.

(8) Neil Melvin, THE NEW EXTERNAL SECURITY POLITICS OF THE HORN OF AFRICA REGION, SIPRI Insights on Peace and Security, No. 2019/2 April 2019,P.8

(9) IBID ,12.

(10) Northam, J., 'US Confirms It Is Supporting Saudi Military Operations In Yemen', National Public Radio, 25 Mar. 2015.
https://www.kcur.org/2015-03-26/u-s-confirms-it-is-supporting-saudi-military-operations-in-yemen

(11) Neil Melvin, OP.CIT,P.12.

(12) Abdinor Hassan Dahir, Foreign Engagements in the Horn of Africa:Diversifying Risks and MaximisingGains,TRT WORLD RESEARCH CENTRE, MARCH 2019,P.8.

(13) Erica Downs, Jeffrey Becker and Patrick deGategno , China's Military Support Facility in Djibouti: The Economic and Security Dimensions of China's First Overseas Base, 2017,p.5.

(14) Xinhua Li Xueren , La Chine et Djibouti conviennentd'établir un partenariatstratégique,

http://french.peopledaily.com.cn/Chine/n3/2017/1124/c31354-9296445.html

(15) Erica Downs, Jeffrey Becker and Patrick de Gategno , China's Military Support Facility in Djibouti: The Economic and Security Dimensions of China's First Overseas Base, 2017,p.2-4.

(16) ZACH VERTIN, GREAT POWER RIVALRY IN THE RED SEA: CHINA'S EXPERIMENT IN DJIBOUTI AND IMPLICATIONS FOR THE UNITED STATES, Brookings Doha Center, JUNE 2020,p.10.

(17) Jean-Pierre Cabestan, China's Military Base in Djibouti: A Microcosm of China's Growing Competition with the United States and New Bipolarity, JOURNAL OF CONTEMPORARY CHINA, JOURNAL OF CONTEMPORARY CHINA, VOL. 29, NO. 125,2020,p.732-733.

(١٨) محمدعبدالكريماحمد،القرنالأفريقيّالكبير»: معمل «الدبلوماسيّة»الصينيّة،https://al-akhbar.com/World/340014

(19) MordechaiChaziza, China Consolidates Its Commercial Foothold in Djibouti ,China's presence in Africa's smallest country is far more extensive than just a military base, January 26, 2021, https://thediplomat.com/2021/01/china-consolidates-its-commercial-foothold-in-djibouti/

(20) Göktuğ ÇALIŞKAN, OP.CIT.

(21) https://oec.world/en/profile/bilateral-country/chn/partner/dji

(22) Neil Melvin, OP.CIT,p.1.

(23) JOHN LEE, SENIOR FELLOW, The Use of Aid to Counter China's "Djibouti Strategy" in the South Pacific, Hudson Institute،Inc,,2019,p.10.

(24) United States Institute of Peace, USIP SENIOR STUDY GROUP FINAL REPORT, China's Impact on Conflict Dynamics in the Red Sea Arena, NO. 3, APRIL 2020,p.17.

(25) MordechaiChaziza, China's Military Base in Djibouti, The Begin-Sadat Center for Strategic Studies Bar-Ilan University, August 2018,p.7.

(26) Ahmad Saffee, Chinese Naval Base in Djibouti: Possibilities and Implications, INSTITUTE OF STRATEGIC STUDIES, August 30, 2017,p.1.

(27) Hunter Baldridge, CHINA IN DJIBOUTI: A FUTURE UNCERTAIN, https://crisesobservatory.es/china-in-djibouti-a-future-uncertain/

(28) Erica Downs, Jeffrey Becker and Patrick de Gategno , China's Military Support Facility in Djibouti: The Economic and Security Dimensions of China's First Overseas Base, 2017,p.6.

(٢٩) ميرفتعوف،علىسواحلالسمراء..
التغلغلالصينيالعسكريفيجيبوتيوأهدافه،موقعالجزيرة،متوفرعلىالرابط :
https://www.aljazeera.net/midan/reality/politics/2020/6/23/